

دكتور روبرت أ. بيترسون، علم المسيح، الجلسة 7 علم المسيح الحديث، الجزء 2، بارث، بولتمان وبانينبيرج

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة السابعة، علم المسيح الحديث، الجزء الثاني، كارل بارث، رودولف بولتمان، وولفهارت بانينبيرج.

نواصل دراستنا لعلم المسيح الحديث مع شخصية كارل بارث.

كان تأثيره محسوسًا في جميع أنحاء اللاهوت الغربي في القرن العشرين على نطاق واسع. بالنسبة له، كان موضوع علم المسيح بأكمله محورًا في اللاهوت، وفي رد فعل واسع على اللاهوت الليبرالي في القرن السابق الذي تعلمه، أكد على التصريحات الأرثوذكسية الكلاسيكية للقرون الخمسة الأولى حول شخص المسيح. تلقى بارث تعليمه على يد بعض الليبراليين الرائدة في عصره.

لقد خدم كقس، ولم ينجح هذا اللاهوت. لذا، على حد تعبيره، اكتشف العالم الجديد الغريب للكتاب المقدس وبدأ يبشر به. سيكون عرضي لبارث إيجابيًا إلى حد كبير، لكنني لا أقصد ذلك، فأنا لا أدعي أنني بارثي، وهناك بالتأكيد مشاكل.

على سبيل المثال، رفض إميل برونر، الذي كان أحد الشخصيات التي عملت معها في مرحلة الدكتوراه، والذي أعرفه أفضل من بارث، السقوط التاريخي، الأمر الذي خلق الكثير من المشاكل، ومع ذلك فقد اعتقد أن الناس كانوا في الحقيقة خطأ ويحتاجون إلى المغفرة، وهذا النوع من الأشياء. ومع ذلك، كان استخدام بارث للكتاب المقدس أفضل أيضًا من عقيدته في الكتاب المقدس. لم يعترف بأي شيء مثل العصمة.

وهناك مشكلة كبيرة أخرى تتمثل في ميل لاهوته نحو العالمية. فقد أنكر ذلك، ولكن كثيرين خلصوا إلى أن هذا هو الاتجاه الذي يسلكه على أية حال على الرغم من إنكاره. لذا، مع هذه التحذيرات، فأنا أتفق معه.

لقد أكد على التصريحات الأرثوذكسية الكلاسيكية للقرون الخمسة الأولى حول شخص المسيح. وعلى مدار حياته المهنية الطويلة، التزم بأمانة بعلم المسيح الكلاسيكي، وكانت التحولات التي حدثت ضمن هذا الإطار وخاصة منذ دراسته في عام 1931 لكتاب أنسيلم، الإيمان يبحث عن الفهم، وهو الترجمة الإنجليزية. كان بارث عازمًا على التركيز الشامل على علم المسيح في كل نطاق اللاهوت النظامي.

في المجلد الأول من كتابه الشهير "عقائد الكنيسة"، كتب بارث: "يجب أن تكون عقائد الكنيسة محددة من الناحية المسيحية ككل، وفي جميع أجزائها، تمامًا كما أن كلمة الله الموحاة، التي تشهد عليها الكتب المقدسة والتي أعلنتها الكنيسة، هي المعيار الوحيد لها، وكما أن هذه الكلمة الموحاة هي نفسها يسوع المسيح. إذا لم تستطع العقائد أن تنظر إلى نفسها وتجعلها تعتبر أساسًا من المسيحية، فإنها بالتأكيد قد استسلمت بطريقة غريبة وهي بالفعل على وشك فقدان طابعها كعقائد كنيسة. وفقًا لبارث، فإن يسوع المسيح هو بداية كل طرق الله وأعماله.

كل شيء يبدأ بانتخاب الله للإله المتجسد يسوع المسيح. ولهذا السبب، يجب أن ننظر إلى كل شيء آخر في ضوء يسوع المسيح. وأظن أفكر في جوانب مختلفة من لاهوته.

على حد علمي، وقد كتبت كتابًا عن الانتخاب والإرادة الحرة، فهو أول شخص في تاريخ الكنيسة يفهم الانتخاب كما فهمه، وفي النهاية، أعتبره فشلًا ذريعًا، لأننا مختارون في المسيح قبل تأسيس العالم، أفسس لأن بارت يعني أن يسوع نفسه هو الإنسان المختار والمرفوض للجميع. مرة أخرى، يُظهر هذا الميل نحو 1، العالمية، وقد علّم ذلك بشكل فريد. لقد أثر على الآخرين الذين تبعوه في ذلك، لكن هذا ليس تعليم أفسس. وهو أن الله اختار الناس على أمل انضمامهم إلى المسيح، 1

لا يتحدث الكتاب عن انتخاب المسيح. في واقع الأمر، جعل بارت المسيح محور تفكيره، حتى أنه اتهم في بعض الأحيان بالمسيحانية، وبالتأكيد على المسيح بطريقة تضر بجوانب أخرى من لاهوته. هذا صحيح. كما قلت، لقد درست برونر، وحدثت خلافات بين برونر وبارث حول الوحي الطبيعي واللاهوت الطبيعي

لسوء الحظ، استخدم برونر مصطلحات غير واضحة، لكن بارت قفز عليه. كان الاهتمام باللاهوت في ألمانيا، في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين كبيرًا لدرجة أن بارت تمكن من كتابة كتاب بعنوان "تسعة لا"، وهو رد غاضب على إميل برونر، واشترى الناس الكتاب. كان ذلك أمرًا لا يصدق، ولكن عند النظر إلى الصورة الكاملة، فإن إنكار بارت للوحي الإلهي في الخلق بسبب إصراره على أن كل الوحي كان في المسيح هو ببساطة خطأ

إن المزمور 19 ورومية 1 من الأماكن الرئيسية التي تعلمنا أن الله كشف عن نفسه في الخليقة. والآن مرة أخرى، قلت إن برونر استخدم لغة مؤسفة، وتحدث عن لاهوت طبيعي جعل بارت متوترًا. إنه بالأحرى وحي طبيعي أو عام

صحيح أن الناس غير المخلصين لديهم عقائد لاهوتية طبيعية، ولكنها جميعها مشوهة بسبب الخطيئة. على أية حال، هناك بعض الحقيقة في ادعاء المسيحية. فقد نظر بارت إلى المسيح في إطار اللاهوت الأرثوذكسي الكلاسيكي.

لقد قبل المجمع بدون تردد تعاليم الكنيسة القديمة عن المسيح. إن العبارة المركزية، والتي هي اقتباس من تعاليم الكنيسة القديمة، هي أن الله يصبح واحدًا مع الإنسان، يسوع المسيح، إله حقيقي وإنسان حقيقي مقتبسًا من عقائد الكنيسة مرة أخرى. عندما اتهم الليبراليون مجمع خلقيدونية بالعقلانية، والتركيز على العقل لتشويه التعليم الكتابي، أجاب المجمع بأنه لا يمكن إلقاء اللوم عليه بالعقلانية لأنه، في الحديث عن الطبيعتين لله الحقيقي والإنسان الحقيقي في شخص واحد هو المسيح، لم يكن ينوي حل لغز الوحي

هذا هو الاتهام. إنه يحاول التكهن وحل ما لا يمكن حله، لكنه يدرك اللغز ويحترمه، اقتباس قريب. وهذا بالضبط ما رأيناه في خلقيدونية

لم يشرح اللغز، ولأنه لم يشرحه بالكامل، فلا يمكنك شرحه بالكامل. وقد أثار ذلك انتقادات، أليس كذلك؟ ولكن هنا، يدافع عنه، وهذا أمر مشجع حقًا. وفي مكان آخر قال بارت، يمكننا أيضًا أن نقول إن صيغة خلقيدونية ليست في الواقع أقل من تفسير ليوحنا 1: 14، الكلمة صار جسدًا

حتى أن بارت يدافع عن مصطلحات مجردة مثل الطبيعة البشرية غير الشخصية والطبيعة البشرية غير الشخصية للمسيح. أي أنه أنكر وجود إنسان، يسوع، بمعزل عن التجسد، وأكد أن إنسانية يسوع منذ بداية وجوده في رحم مريم لم تكن غير شخصية بل كانت غير شخصية بالاتحاد مع الكلمة في رحم العذراء. وهذه إذن طرق لحماية ألوهية المسيح وتأكيد إنسانيته

لا شك أن بارث يتفق تمامًا مع عقيدة المسيح في الكنيسة القديمة. والواقع أنه بفضل حدث إحياء عظيم للاهتمام بعقيدة المسيح القديمة وقبولها في العديد من الدوائر لفترة طويلة. وبعد بارث، أصبح كثيرون على استعداد لقبول حتى الميلاد العذراوي مرة أخرى.

أقول "حتى" لأن هذا الموضوع كان موضوعاً لهجمات شرسة في الليبرالية. على سبيل المثال، أنكر إميل برونر ولادة المسيح من عذراء. واعتبر ذلك على هامش الأساطير في العهد الجديد، وأقتبس من كارل بارث، إن إنكار إميل برونر للولادة من عذراء هو عمل سيء.

وهذا يلقي بظلال سلبية على عقيدته اللاهوتية بأكملها. لقد وضع الله علامات على بداية ونهاية حياة ربنا. إحداها هي الميلاد من عذراء، والأخرى هي القبر الفارغ.

لا نجرؤ على تحريك اللافتات. من جانبه، شعر برونر بالسحق من قبل بارث، الذي أصبح عملاقاً، وكان هناك بعض الكراهية، حتى أن برونر في مرحلة ما، بغير حكمة، مع عدم شك شعوره بالألم بسبب تأليف بارث لكتب مثل "تسعة، لا"، وكان الناس يعرفون ما يعنيه ذلك، أطلق على بارث لقب الدكتاتور اللاهوتي لألمانيا، في إشارة إلى هتلر وشيء فظيع. ومع ذلك، هل يستحق ذلك إلى حد ما؟ كان بارث زبوناً قوياً للغاية، حقاً.

لقد قبل بارث بكل قلبه العقيدة الكلاسيكية للثالوث. فإذا كان يسوع هو الوحي الإلهي حقاً، إذن هناك إله مُعلن عنه فيه، وإذا كان الوحي الإلهي في يسوع المسيح ومن خلاله سيكون فعالاً حقاً، فلا بد أن يتولى الله نفسه نقل هذا الوحي إلى الإنسان الخاطئ. وما يفعله هو البدء بالمسيح وتأكيد عقيدة الثالوث.

. ثلاث مرات كان الله نفسه هو موضوع كلمته. إنه الكاشف. هذا هو الآب. إنه الوحي، هذا هو الابن.

إنه الكشف، أي الروح. وهذا لا يعني إلا أن الله ثلاثي، وأن الله نفسه، نقلاً عن بارث مرة أخرى، هو وحدة لا تشوبها شائبة، ومع ذلك فهو موجود أيضاً في اختلاف لا يشوبه شائبة كمكاشف، وإعلان، وكشف. ومن هذا تستنتج أن بارث يستخدم مصطلحاته الخاصة، لكنه يؤكد، وهو يركز على المسيح إلى حد كبير.

إنه يؤكد العقيدة التقليدية للثالوث. في واقع الأمر، أكد أن الله ثلاثي في كيانه الداخلي. لا يكفي أن نقبل الثالوث الاقتصادي.

إن الثالوث الاقتصادي هو الثالوث الذي ظهر في العالم، والذي يعمل، وما إلى ذلك. وكما في أفسس 1، فإن الآب يختار، والابن يفدي، والروح القدس هو ختم الآب على المؤمنين، ويحمي خلاصهم حتى النهاية. هذا هو الثالوث الاقتصادي، الثالوث في الحركة، الثالوث الوظيفي.

ولكن بارث كان يقبل أيضاً الثالوث الوجودي أو الوشيك، أي أن الله هو إله ثلاثي في ذاته. ولا عجب إذن أن ينتمي لاهوت يسوع المسيح إلى قلب الإيمان المسيحي في نظر بارث. والواقع أن المجلدات الأولى من كتاب عقائد الكنيسة كانت تركز على مركزية المسيح إلى الحد الذي جعل بارث يتهم بتعريف يسوع بالله إلى الحد الذي جعل إنسانيته تتراجع إلى الخلفية، ولم يعد هناك أي مجال تقريباً للمقارنة بين يسوع والله.

إنصافاً، ربما يكون هذا انتقاداً صحيحاً، ولكن بمرور الوقت، نجح في تحقيق التوازن بينه وبين انتقادات أخرى. لقد تجنبت الكنيسة المسيحية دائماً بعض المخاطر من خلال التحدث بشكل حاسم عن الابن في طبيعته البشرية. إن التباين ليس بين الآب والابن بحد ذاته.

إن هذا ليس تناقضاً أو توتراً بين الثالث، بل إن الابن في هيئته البشرية يخضع نفسه للآب. وتتحدث الأناجيل عن آلام المسيح باعتبارها عملاً من أعمال الله، وهو ما يتزامن مع العمل الحر ومعاناة الإنسان. ولكن بطريقة تجعل هذا العمل والمعاناة البشريين يُمتَلَّان ويُفْهَمان باعتبارهما عملاً وبالتالي آلام الله نفسه

وهذا النوع من التصريحات يبدو وكأنه تجاوز الحد ويكاد يعلم عن الأبترائية، وهو ما ينكره، ومع ذلك يُعطى تصريحات متطرفة بهذه الطريقة. في السنوات اللاحقة، نرى تحولاً معيناً يحدث في تفكير بارث. لا يزال يصير على أن الله هو الموضوع الحقيقي في الوحي الذي حدث في يسوع، ولكن الآن ينصب التركيز بشكل أكبر على يسوع، الذي هو ممثل حقيقي للبشرية والذي، بصفته كذلك، يعمل كشريك بشري لله

إن يسوع المسيح هو الشريك الحقيقي لله، ومن خلاله فقط يمكن لجميع البشر الآخرين أن يكونوا شركاء لله. ومع وصول تأثير بارث إلى ذروته، ظهرت اتجاهات جديدة ذات طبيعة أكثر تطرفاً، والتي كانت تهدف إلى دفع اللاهوت الغربي على طريق يقود بعيداً عن الموقف الأرثوذكسي للكنيسة القديمة. وإلى هؤلاء نلتفت الآن. وأولهم رودولف بولتمان

كان عبقرياً ورائداً في العديد من مجالات الدراسة، مثل نقد الأشكال، وعلم اللاهوت الكتابي، حيث كتب كتاباً عن هذا الموضوع بالذات. كما كتب تعليقاً رائعاً على إنجيل يوحنا. ويستمر هذا التفسير، ومع ذلك فهناك بالتأكيد علم المسيح من الأسفل، ولكن هناك أيضاً إنكار للعديد من العقائد المسيحية

أذكر أنني قمت بتدريس 1 يوحنا 2 لفئة من طلاب المدرسة اللاهوتية من النص اليوناني حيث يقول يوحنا يقول لقرائه، أنتم تعلمون جميعاً أنكم لستم بحاجة إلى أحد ليعلمكم، لكن مسحة الله، إشارة إلى الروح القدس، تعلمكم، وأنتم تعلمون كل شيء. والمعنى هو أنه لا ينبغي لهم أن يكتئبوا لأن المعلمين الكذبة الذين علموا المسيحية الخاطئة ونظرة الأخلاق تركوهم ورفضوهم. عليهم أن يثقوا في الرب والرسول والروح والمضي قدماً

في هذا الصدد، أذكر أن الطلاب كانوا في حيرة من أمرهم في الفصل. كيف يمكن لبولتمان أن يعرف كل هذا وأن يكون له مثل هذا التأثير؟ هل يعرف بالمعنى الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2؟ هل يعرف الآب والابن؟ ولست سريع الحكم على الآخرين، أليس كذلك؟ ولكن كيف لا يعرف ذلك إذا كان يعرف كل هذا؟ والإجابة هي أن هذه المعرفة تُدكر من منظور الإيمان. وحتى الطفل الصغير الذي يؤمن بيسوع يعرف الآب والابن بطريقة لم يعرفها بولتمان، الذي ينكر التجسد، وألوهية المسيح، والمعجزات، والسماء والجحيم، وقيامة المسيح في المجيء الثاني

يا لها من حالة محزنة. ولكن من المؤكد أن بولتمان هو أكثر علماء العهد الجديد تأثيراً في القرن العشرين. فبعد الحرب العالمية الثانية، حدث تحول عندما أصبح برنامج رودولف بولتمان لإزالة الأساطير وتفسيره الوجودي للرسالة التوراتية مركزاً جديداً للمناقشة اللاهوتية

بالنسبة لبولتمان، كان صليب المسيح هو مركز كل اللاهوت. لكن نهجه تجاه الصليب وشخصية يسوع نفسه كان مختلفاً بشكل حاسم عن نهج بارث في أمرين على الأقل. أولاً وقبل كل شيء، تناول بولتمان العهد الجديد من وجهة نظر جذرية ونقدية

وباعتباره أحد أتباع المدرسة النقدية الشكلية، فقد اعتقد أن كتابات العهد الجديد لا تصف التاريخ الفعلي، بل هي بالأحرى نتاج لاهوت المجتمعات المسيحية المبكرة. وفي عملية النقل الشفهي والوعظ المنتظم أضيفت كل أنواع العناصر الأسطورية إلى التاريخ الأصلي ليسوع. لذا، يقدم العهد الجديد هذا الكون المكون من ثلاثة طوابق مع الله والملائكة هنا، والبشر والحيوانات هنا، والشياطين والجحيم هنا

لقد كان هذا هو رأيه، ولا يمكننا أن نقبل ذلك على الإطلاق. ومع ذلك، فإن رسالة العهد الجديد مهمة

لذا فإن هذه الأساطير وتلك العناصر الأسطورية المذهلة، كما تقول الكلمات الصحيحة، تحتاج إلى نزع الأساطير عنها من أجل جعل الرسالة مقبولة وقابلة للتطبيق ومغيرة للحياة للرجال والنساء المعاصرين وعلاوة على ذلك، بصفته ممثلاً للمدرسة الدينية التاريخية، رأى بولتمان أيضًا علاقة وثيقة بين رسالة العهد الجديد والأديان غير المسيحية في تلك الفترة. لقد صدمت إلى حد ما عندما قرأت لاهوته للعهد الجديد وقال العديد من الأشياء الجيدة عن لاهوت يوحنا، وكذلك بولس، ثم عندما تحدث عن القواسم المشتركة بينهما، اتفقا لأن كلاهما حصل على أفكاره من الديانات الغامضة والغنوصية البدائية

لقد شعرت بالدهشة. لقد كانت هذه هي الغنوصية التي ظهرت قبل المسيحية، والتي تم دحضها منذ ذلك الحين. إنها ظاهرة تعود إلى القرن الثاني

إننا نجد بعض الاتجاهات الناشئة في شيء مثل رسالة يوحنا الأولى، ولكن لا، لا يوجد غنوصية ما قبل المسيحية. لذا، فإن افتراضاته كانت أن الأديان متساوية بمعنى ما وأنها تؤثر على بعضها البعض في هذا النوع من الأشياء. إن فكرة المعيارية أو الوحي في العهد الجديد غائبة ببساطة

وهنا وجد خلفية التفسيرات الأسطورية ليسوع وموته وقيامته كما قدمها كتاب العهد الجديد. والفارق المهم الثاني بين بارث وبولتمان هو أن بولتمان حاول ترجمة كل ما يقوله العهد الجديد عن يسوع وعمله إلى فئات أنثروبولوجية. ومرة بعد مرة، كنت أجد في كتاباته طريقة أخرى، هذه طريقة أخرى للتعبير عن فهم ذاتي مؤمن.

هذا يعني أن الأمر يتعلق بنا. الأمر يتعلق بنا. في واقع الأمر، قال الفلاسفة اليساريون المتطرفون والفلاسفة "الملحدون على اليسار": رودولف، أنت بخير

أنت رائع، وأنت تبلي بلاءً حسنًا، لقد استوعبت وجودية هايدغر وأنت تبلي بلاءً حسنًا

إذا قمت بإزالة الأسطورة عن شيء آخر، فأنت معنا. لكنه رفض إزالة الأسطورة عن الله تمامًا. يا إلهي

وهنا نواجه التأثير العميق الذي مارسه الفلسفة الوجودية التي تبناها هايدغر الشاب على بولتمان. فبالنسبة لبولتمان، فإن معرفتنا اللاهوتية هي في الوقت نفسه معرفة عن أنفسنا. والواقع أن أحد طلابه عرّف الله بأنه فهم ذاتي مؤمن

لقد أصبح الأمر برمته داخليًا. إنه أمر فظيع. لا يمكننا التحدث عن الله دون الإشارة إلى وضعنا الوجودي الملموس

والشيء نفسه ينطبق على حديثنا عن يسوع المسيح. فنحن أيضًا لا نستطيع أن نتحدث عنه دون أن نتحدث عن أنفسنا في الوقت نفسه. وبهذا المعنى يمكننا أن نقول إن كل خطاب لاهوتي أو مسيحي هو في حد ذاته خطاب أنثروبولوجي

وهذا ينطبق على لاهوت بولس، كما استشهد بولتمان في كتابه لاهوت العهد الجديد. فكل تأكيد على المسيح هو تأكيد على الإنسان، والعكس صحيح. وكريستولوجيا بولس هي في الوقت نفسه خلاص

لقد لخص بولتمان نهجه بالكامل في محاضراته الشهيرة التي ألقاها عام 1941 تحت عنوان "العهد الجديد والأساطير"، والتي أطلق فيها برنامجه لإزالة الأساطير. وكانت نقطة انطلاقه هي اقتناعه بأن العهد الجديد مليء بالأساطير. وكان كل الكتاب يفكرون في صورة العالم القديم

إن الكون يُنظر إليه باعتباره بناءً من ثلاثة طوابق، كما سبق أن ذكرت. نعم، نعم، إن الله نفسه يتدخل باستمرار في شؤون هذا العالم ويتسبب في حدوث أحداث معجزية. إنه لا يؤمن بذلك

إن هذا جزء من الأساطير. ولكن كل هذا غير مقبول على الإطلاق بالنسبة للإنسان المعاصر. فلم يعد بوسعنا أن نقبل رسالة يسوع كما وردت في العهد الجديد من خلال تجسد حقيقي ومعجزات حقيقية وكفارة حقيقية

لم أقل محدودة، بل قلت تكفيرًا حقيقيًا، وبعثًا حقيقيًا، وصعودًا حقيقيًا. كل هذه الأمور تنتمي إلى الإطار الأسطوري للرسالة

إن الطريقة الوحيدة لاكتشاف الرسالة ذاتها هي نزع الأساطير عن العهد الجديد بشكل كامل وجذري. ولكن، هل نعود بهذه الطريقة إلى أخطاء الليبراليين القدامى؟ ألم يفعلوا الشيء نفسه؟ يدرك بولتمان المشكلة هنا ومع ذلك يصر على وجود فرق جوهري بين برنامجه في نزع الأساطير وبرنامج الليبراليين القدامى. إن طريقته مختلفة تمامًا

إن الأمر لا يتعلق بإلغاء الأساطير التوراتية، بل بإعادة تفسيرها. ومهمتنا هي اكتشاف التجارب الدينية التي حاول الكتاب التعبير عنها من خلال كل هذه الأساطير. والإجابة على هذا السؤال ليست صعبة

لقد اكتشف هؤلاء الرجال أنه بصلب الرجل يسوع الناصري، تحرروا من قوة الخطيئة. لاحظوا الرجل يسوع الناصري. إنه ليس الإله المتجسد

وبنفس الطريقة، يجب علينا أيضًا أن نزيل الأسطورة عن شخصية يسوع. من الواضح أن العهد الجديد يقدم تفسيرًا أسطوريًا ليسوع. فهو يتحدث عنه باعتباره كائنًا خارجًا للطبيعة موجودًا مسبقًا نزل إلى الأرض وولد بطريقة معجزية

في هيئة بشرية، ضحى بنفسه من أجل خطايا العالم ومات على الصليب. بعد ثلاثة أيام، عاد إلى الحياة مرة أخرى وعاد إلى السماء بطريقة معجزية. في المستقبل، سيعود من السماء إلى الأرض

إن كل هذا مجرد أساطير. وإذا أردنا أن نصل إلى فهم حقيقي ليسوع، فلا بد أن نترجمه مرة أخرى إلى فئات وجودية أنثروبولوجية. إن ما أراده كتاب العهد الجديد حقًا هو الاستشهاد به مرارًا وتكرارًا للتعبير عن معنى شخصية يسوع التاريخية وأحداث حياته

لقد حاولوا أن يقولوا إن شخصية المسيح لا يمكن فهمها ببساطة من خلال سياقها الداخلي. وفي اللغة الأسطورية، يعني هذا أنه ينحدر من الأبدية

أصله ليس إنسانيًا وطبيعيًا. إغلاق الاقتباس. في اللغة العادية، هذا ما يعنيه حقًا

في هذا الرجل الذي كان هو نفسه رجلًا عاديًا، تحدث عن المسيحية من الأسفل، وكان والده ووالدته معروفين جيدًا لمعاصريه، خلاص الله حاضر. في اللغة اللاهوتية، هذا يعني. هذا الرجل هو الحدث الإسخاتولوجي العظيم الذي يمكن أن يقودنا إلى فهم ذاتي مؤمن

إن النهج الجديد يعني تحولاً هائلاً في الرسالة التوراتية. لا شك أن هناك العديد من الزخارف التوراتية في لاهوت البابا موني، ولكن من الواضح أيضاً أن لاهوت المسيح الخاص به يختلف تمام الاختلاف عن لاهوت العقائد. لقد صاغ هيرمان ساسا الأمر ذات يوم على النحو التالي: إن السخرية مستحقة؛ أنا آسف

لم يُحبل بالمسيح يسوع من الروح القدس، ولم يولد من العذراء مريم. ولم يتألم، بل عانى في عهد بيلاطس البنطي. وصلب ومات ودُفن، لكنه لم ينزل إلى الجحيم، ولم يقيم من بين الأموات، ولم يصعد إلى السماء، ولم يجلس عن يمين الله الأب، ولن يأتي مرة أخرى ليدين الأحياء والأموات

كل ما نستطيع أن نقوله هو أنه بطريقة ما، حدث فيه الحدث الأخرى للخلاص. وهي حقيقة اكتشفها تلاميذه بعد وفاته بفترة، وهذا ما يُعرف بالقيامة. ومن المحزن بالنسبة لي أن هذا هو الشخص الأكثر أهمية في دراسات العهد الجديد في القرن العشرين

ولكن البندول كان قد تأرجح إلى حد بعيد، وكان لابد أن يتأرجح إلى الورا، وقد تأرجح إلى الورا بالفعل. ولكن قبل أن نصل إلى هذه النقطة، لابد أن نذكر أن ج. أت. روبنسون يتمتع بشهرة واسعة إلى حد ما. وأنا أعرفه جيداً، وسأتحدث عن هانز كونغ وكارل رانر

لقد صدمت صدقيته مع الله عامة الشعب البريطاني عندما استخدم برنامج نزع الأساطير بلغة شائعة. إن الإنسان المعاصر لا يعرف إلا حقيقة واحدة، ألا وهي هذا الكون؛ ولا توجد سوى طريقة واحدة للتفكير. والتحدث عن الله، ليس من حيث وجوده، بل من حيث العمق. إن الله هو أساس وجودنا

إنه في الواقع كائن ذاته. وهذا يبدو مثل علم المسيح الجذري الذي تبناه بول تيليش، أو علم اللاهوت. ولكن حتى هذا لم يكن النهاية

وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك فطرحوا نظرية موت الله، وهو ما يعني أن المفاهيم التقليدية عن الله خاطئة ويجب رفضها. والسياق الذي يركز عليه التركيز الجديد على المسيحية هو إلحاد الإنسان المعاصر. فبعد أوشفيتز لم يعد الإنسان المعاصر يؤمن بالله، على الأقل ليس بالتوحيد الغربي التقليدي

لقد مات هذا الإله بالفعل. وسأعود إلى روبنسون، ولكن صدقه مع الله هز البريطانيين وأربك العديد منهم بل وأصاب العديد من الناس بالاكْتئاب، حتى أنهم شعروا بأنهم لم يعودوا قادرين على الإيمان بيسوع الذي تعلموه في مدارس الأحد ومن الأساقفة الأنجليكان الذين بشروا بكلمة الله. وكان من بين الشخصيات المهمة في النصف الثاني من القرن العشرين وولفهارت بانينبيرج ويورجن مولتمان

بانينبيرج في عمله الرئيسي "يسوع، الله والإنسان" إننا يجب أن نفضل منهجاً دراسة المسيح من الأسفل على دراسة المسيح من الأعلى. وهو يحاول بذلك أن يتواصل مع الناس المعاصرين. ولهذا السبب استخدمت في وقت سابق التمييز بين دراسة المسيح المطلقة من الأسفل ودراسة المسيح النسبية

إنه يبدأ من الأسفل، لكنه يشق طريقه تاريخياً إلى القبر الفارغ، ويؤمن باعتراف يسوع، وينتهي إلى تأكيد النظرة التقليدية للتجسد. لماذا بدأ من الأسفل؟ إن مثل هذا النهج يفترض ألوهية يسوع. ويجعل من الصعب التعرف على السمات المميزة للإنسان التاريخي الحقيقي، يسوع الناصري

إن هذا الرفض للمنهج من فوق لا يعني أن بانينبيرج يرفض فكرة التجسد كلياً، وأنه يعتبر تجسد المسيح خطأً كلياً. بل إنه هو نفسه يقبل مفهوم التجسد، ولكنه يرى أن هذا خطأً المسيحانية التقليدية لأنها اتخذت هذا المفهوم نقطة انطلاق وليس هدفاً للمسيحانية

إنني أزعج أن يوحنا وبولس اتخذوا هذه النقطة كنقطة انطلاق، وأنا نستطيع أن نفعل الشيء نفسه، وإن كنت أقدر العديد من استنتاجات بانينيرج. ويعتقد بانينيرج أيضاً أن يسوع هو ابن الله، ولكن لكي نكتشف هذا يتعين علينا أن نبدأ من الأسفل، أي من خلال يسوع التاريخي. ولكن هل نستطيع حقاً أن نعرف هذا النشاط ومصير يسوع الإنسان في مواجهة بولتمان، بالاتفاق مع أتباع ما بعد بولتمان الذين ردوا على شكوكه المتطرفة، يزعم بانينيرج أننا نستطيع حقاً أن نعود إلى ما وراء الوعظ الرسولي، والكراسة، ورسالتهم إلى يسوع التاريخي؟

من الواضح من الأنجيل أن السياق المباشر الذي عاش فيه يسوع كان سياق التوقعات اليهودية في نهاية العالم. فقد توقع يسوع نهاية التاريخ المطلقة بالقيامة العامة للأموات، وظهور ابن الإنسان السماوي، وبداية الدينونة الأخيرة. وفي إطاره، قام يسوع بوظيفته المتمثلة في دعوة البشر إلى ملكوت الله الذي ظهر فيه.

من الواضح من كل هذا أن يسوع ادعى امتلاكه لسلطة هائلة. فقد ادعى أنه يتحدث بسلطة الله نفسه. وفي الوقت نفسه، كان لهذا الادعاء بنية استباقية.

كان الأمر يحتاج إلى تبرير مستقبلي من الله نفسه. وهذا نوع من عبقرية نهجه. لكن توقعات يسوع بهذا التبرير بدت وكأنها تحولت إلى فشل كبير.

فقد حكم عليه زعماء شعبه بالموت، ثم أعدمه الرومان باعتباره متمرّداً. ومات على الصليب. ولكن بعد ثلاثة أيام حدثت المعجزة العظيمة.

لقد أقامه الله من بين الأموات، وبذلك برأه وصدق مطالبه. صحيح أن نهاية التاريخ لم تأت بعد، ولكن قيامة يسوع لا تعني شيئاً آخر غير التوقع المسبق لهذه النهاية. وفي الوقت نفسه، أصبح من الواضح أيضاً من هو يسوع حقاً.

في القيامة، تصدر المسيحية من الأسفل في المسيحية الإسخاتولوجية التي يصبح من الواضح فيها، كما اقتبس، كهذا الرجل، كرجل في هذا الوضع الفريد الخاص بهذه المهمة التاريخية الخاصة وهذا المصير الخاص، كهذا الرجل، ليس يسوع مجرد إنسان، ولكن من منظور قيامته من بين الأموات، فهو واحد مع الله وهو نفسه الله. هذا اقتباس من بانينيرج. ولكن ألا يتعارض هذا مع ما نقرأه عن يسوع التاريخي الذي اعتبر نفسه خاضعاً تماماً للآب؟ إجابة بانينيرج هي أن هذه التبعية هي، في الماضي، تعبير عن وحدة يسوع الأساسية كابن للآب.

وبما أن يسوع هو المكرس بالكامل للآب، فهو كاشف عن ألوهية الله وينتمي إلى جوهر الله بشكل لا ينفصل عنه. وهكذا، في حياته التي سبقت عيد الفصح، كان يسوع ابن الله، على الرغم من أنه لم يكن من الممكن التعرف عليه بعد. نعم، تؤكد أسطورة ميلاده من عذراء أنه كان ابن الله منذ البداية.

بل إننا نستطيع أن نتحدث عن وجوده السابق. فالله كان دائماً واحداً مع يسوع، حتى قبل ولادته على الأرض. وفي النهاية، لا نستطيع أن نتحدث عن يسوع إلا من حيث التجسد.

إن مفهوم التجسد، وإن لم نستطع أن نعتبره نقطة انطلاق في علم المسيح، إلا أنه يؤكد حقيقة لا يمكن التخلي عنها. وكل هذه الاقتباسات من بانينيرج. ففي يسوع، خرج الله نفسه من غيبيته إلى عالمنا، إلى هيئة بشرية، بطريقة جعلت علاقة الآب بالابن، التي كانت تنتمي دائماً إلى جوهر الله، كما نعلم الآن، تكتسب الآن شكلاً جسدياً.

أقول شيئاً مشابهاً في عقيدة الثالوث. نحن نعلم أن الله كان موجوداً دائماً في الثالوث الأقدس، لكننا تعلمنا ذلك في تجسد الابن. نحن لا نتعلم ذلك من العهد القديم في حد ذاته

أوه، يبدو لي أنه يمكنك أن تجد توقعات، ولكنك تلاحظها وهي تنظر إلى الوراثة من قيامة يسوع. لذا، ففي التجسد نفهم أن الله اثنان في واحد. وفي يوم الخمسين نفهم أن الله ثلاثة في واحد، ونقرأ ذلك بشكل صحيح في الأزل، وهو ما يستند في الواقع إلى بعض تصريحات العهد الجديد

بأنينيرج أن التمييز الذي حافظ عليه يسوع بينه وبين الآب ينتمي أيضاً إلى ثالوث الله. وبالتالي، فإن كريستولوجيا بأنينيرج من الأسفل تفرز عقيدة كاملة للثالوث. ولكن ألا يعني هذا أن إنسانية يسوع، الإنسانية الحقيقية، قد ابتلعها الإله الحقيقي؟ يعود بأنينيرج إلى عقيدة ليونتيوس البيزنطي في القرن السادس، مؤكداً على إنسانية المسيح غير الشخصية والإنسانية غير الشخصية

إنه أرثوذكسي بمعنى آخر، لكنه يسارع إلى توضيح أن هذا لا يعني تقسيم يسوع إلى طبيعتين، فهو لا يقبل هذا المصطلح

بل إنه يتحدث عن جانبين متكاملين. فيقيم كلاوس روني هذه الكلمات ويقول: في الواقع، إن هذه الكلمات التي قالها بأنينيرج، والتي لن أقرأها، لأنها تحتوي على الكثير من التفاصيل، ليست سوى العقيدة القديمة حول إنسانية المسيح غير الشخصية. أي أنه لم يكن هناك إنسان مجرد

لقد جاء يسوع، الله، وحلّ فينا. وكانت إنسانية المسيح غير الشخصية، أي منذ بداية إنسانيته في رحم مريم. غير شخصية بالاتحاد مع الابن، أو الكلمة، في رحم مريم. تقييم كلاوس روني

من الواضح أن كريستولوجيا بأنينيرج، رغم أنها تبدأ من الأسفل، أي من يسوع التاريخي، عبر نقطة التحول في القيامة، تقترب في النهاية من كريستولوجيا الكلاسيكية. قد يكون صحيحاً أنه لا يريد التحدث عن طبيعتين ويفضل التحدث عن الهوية غير المباشرة لجانبين متكاملين من وجود يسوع، لكن هذا لا يغير حقيقة أن وجهة نظره هي شكل من أشكال التقليد الخلقيدوني. إن أحد الجوانب المهمة في كريستولوجيا بأنينيرج هو قراره بتطوير كريستولوجيا من الأسفل

ونحن نعتقد أن هذا النهج له مزايا أكيدة. فمن ناحية، فهو يأخذ تاريخية يسوع على محمل الجد. ومن ناحية أخرى، فهو يأخذ قيامته على محمل الجد باعتبارها نقطة تحول عظيمة في حياة يسوع وعمله

ولكن لا يمكننا في الوقت نفسه أن نتجاهل حقيقة مفادها أن بأنينيرج يتبنى موقفاً نقدياً إلى حد ما تجاه البيانات التوراتية عن يسوع، ويستخدم غالباً المنهج التاريخي النقدي للتخلص من الأدلة المتضاربة. وعلى هذا فإن ميلاد يسوع من عذراء، الذي لا يتناسب تماماً مع نهجه من الأسفل، يُعد أسطورة. وعلى نحو مماثل. يُنكر بأنينيرج وعي يسوع الذاتي باعتباره المسيح وابن الله، وهو ما يُنسب إليه في الأناجيل

ويعرب كلاوس روني عن تقديره لنسخة بأنينيرج على الأقل من المسيحية من الأسفل للتواصل مع المعاصرين كجزء من استراتيجيته. وهو يعتقد أن ذلك قد يكون له بعض القيمة، رغم أنه ينتقد رفض بأنينيرج لجزء من الشهادة الكتابية. ولكنه يضيف بعد ذلك، مع ذلك، أنني أعتقد أننا نحن الذين نعيش بعد بولس ويوحنا يجب أن نكمل المسيحية من الأسفل بالمسيحية من الأعلى

إنني أتفق مع هذا الرأي تماماً. وأخيراً، لا بد وأن يكون إصرار بأنينيرج على المسيحية من الأسفل هو السبب الذي جعله يصل في النهاية إلى تجسيد كل البشر في نهاية العالم. ففي يسوع يتكامل جوهر الله وجوهر الإنسان

بانينبيرج إن هذا حدث في خصوصية حياة يسوع التاريخية ، ولكنه يضيف على الفور أن هذا التكامل سوف يمتد في المستقبل إلى كل الواقع البشري . ويتساءل المرء عما إذا كانت المسيحية من الأسفل تؤدي بهذه الطريقة إلى تأليه البشر، في واقع الأمر، إلى عالمية . بطبيعة الحال، اختلف مع بانينبيرج في هذه النقطة، بل وأرفضها في الواقع .

إذن، التقييم مختلط، ولكن على الرغم من أن بارث كان أفضل من الليبراليين القدامى وبولتمان هو انحراف هائل، فإن بارث أكثر قبولاً بكثير، على الرغم من أنه ليس أرثوذكسياً تمامًا . ومع ذلك، بالمقارنة مع بولتمان . فإن بانينبيرج أفضل بكثير وفي الواقع أفضل من بولتمان، وهو ما سنعود إليه في محاضرتنا القادمة .

، هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح . هذه هي الجلسة 7، علم المسيح الحديث . الجزء 2، كارل بارث، رودولف بولتمان، وولفهارت بانينبيرج .